

**المعالجة التربوية لموضوع التنمية المستدامة من خلال
المناهج التعليمية والكتب المدرسية
نموذج: "السنة الأولى من سك البكالوريا علوم" لمادة
الجغرافيا**

فوزية المرساوي *

المعالجة التربوية لموضوع التنمية المستدامة من خلال

المناهج التعليمية والكتب المدرسية

نموذج: "السنة الأولى من سك البكالوريا علوم" لمادة

الجغرافيا

انتهت الدراسة بالتأكيد على بعض التوصيات التي من شأنها الرقي بتدريس مادة الجغرافيا للمستوى المذكور باعتبارها جسر تمرير قيم الاستدامة للمتعلمين.

قد قسمت الدراسة إلى ثلاث فصول: خصص الفصل الأول للإطار المنهجي والثاني للإطار النظري والثالث للجانب التطبيقي للدراسة، إضافة إلى خاتمة وتوصيات تشمل أهم الخلاصات.

الكلمات المفتاحية: المعالجة التربوية، التنمية المستدامة، والكتاب المدرسي، الثانوي التأهيلي.

1. المقدمة

تمثل الألفية الثالثة أهمية خاصة في حياة الأمم، لذلك قامت عدة دول بوقفة مع ذاتها تراجع فيها أعمالها وتقوم أداءها ومنجزاتها، وتحلل نقاط القوة ومواطن الضعف، وتحدد فرص التطوير وآلياته. لتعمل على تعزيز الإيجابيات وتلافي السلبيات وهذا هو شأن جميع الدول التي تريد أن يكون لها مكان على خارطة الحضارة الإنسانية.

وهذا ما يفسر اهتمام كثير من الدول بالعالم بمراجعة أنظمتها التربوية والتعليمية مراجعة جذرية بشكل مستمر للاطمئنان على قدراتها على إعداد أجيال لمجتمع القرن الواحد والعشرين. لأن ما تعيشه البلدان المتقدمة من رقي وتقدم علمي وتكنولوجي يعود بالأساس إلى نوعية رأسمالها البشري الذي هو نتاج تعليم راقى النوعية، وعلى هذا الأساس أصبح النظام التعليمي أداة من أدوات الانفتاح وعنصر حداثة وتحديث المجتمع [1].

الملخص- تعالج هذه الدراسة إحدى القضايا الشائكة التي تلقى اهتماما بالغا من طرف أغلب المجتمعات الساعية لتحسين أدائها: الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، ويتعلق الأمر بقضية التنمية المستدامة. وبناء على ذلك، لا يمكن الحديث عن التنمية دون ربطها بأهم ركيزة لها ألا وهي التربية والتعليم، لأنهما محوري الثقل بالنسبة لـ "الإنسان".

ولا شك إن دور التعليم أساس في تصريف أبعاد التنمية المستدامة وترسيخ قيمها السلوكية في المقررات والبرامج التعليمية، حتى تصبح ممارسة عملية تطبيقية. سعيا إلى جعل التلميذ قادرا على التكيف مع المستجدات ومواجهة التحديات بكفاءة عالية.

غير أن هذه الأهداف قد يصعب تحقيقها إن لم يطرأ أي تغيير على التصور الحالي لمفهوم التعليم وما يترتب عنه من اعتبارات إن على مستوى محتوى المقررات أو الطرق التربوية أو تكوين المدرسي والتقييم ...

ولم تقتصر الدراسة على البحث في قضية التنمية المستدامة وعلاقتها بالتربية والتعليم، وذلك بتصريف أبعادها في المقررات الدراسية. بل شملت تحليل مضمون دروس المجزوءة الأولى من الكتاب المدرسي لمادة الجغرافيا لمستوى البكالوريا.

وقد خلصت الدراسة إلى أن المحتويات التي لها علاقة بالتنمية المستدامة، نجدها مبثوثة في المقررات التعليمية ولكنها غالبا ما تكون متقطعة الأوصال وغير مثيرة الانتباه فضلا عن ذلك غارقة وسط كتلة من المعارف المسخرة لخدمة الأهداف التقليدية للتعليم المتمثلة في تراكم المعرفة واجتياز الامتحانات فمن المرغوب فيه أن يؤخذ بعين الاعتبار كل ما يساعد على فعاليتها سواء على مستوى المدرسين أو مستوى محتوى المقررات والطرق التربوية والتقييم والوسائل التربوية.

التي يوصى بها في تأليف الكتب المدرسية الجديدة (خاصة مادة الجغرافيا) هو إدخال مكون التنمية المستدامة في هذه الكتب المدرسية الجديدة:

انطلاقا مما سبق يمكن طرح السؤال الآتي:

أ. أسئلة الدراسة

• إلى أي مدى تحضر أبعاد التنمية المستدامة في المناهج التعليمية والكتب المدرسية عموما وكتاب مادة الجغرافيا على وجه الخصوص؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

- ما هي مميزات وخصائص الخطاب التربوي الذي يتناول التنمية المستدامة؟

- كيف تعالج الكتب المدرسية للجغرافيا بالسلك التأهيلي (كتاب التاريخ والجغرافيا للسنة الأولى من سلك البكالوريا علوم نموذجيا) هذه الإشكالية في أبعادها المختلفة؟

ب. فرضيات الدراسة

• تعالج المناهج التعليمية والكتب المدرسية المقررة في السنة الأولى باكالوريا تخصص علوم لمادة الجغرافيا أبعاد التنمية المستدامة بشكل كاف.

• تركز المعالجة التربوية لإشكالية التنمية المستدامة على الجانب الاقتصادي على حساب الجوانب البيئية والاجتماعية...
• تعالج الكتب المدرسية موضوع التنمية المستدامة بمقاربة شمولية.

ج. أهداف الدراسة

ودوافع اختيار الموضوع:

• التعريف بموضوع التنمية المستدامة بأبعادها: الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

• تشخيص واقع المعالجة التربوية لمسألة التنمية المستدامة في الخطاب التربوي الرسمي للجغرافيا بلادنا نموذج (السنة الأولى باكالوريا) وذلك من خلال رصد مختلف جوانب توظيف هذا المفهوم في الكتاب المدرسي والمناهج التعليمية.

• اقتراح سبل لتطوير المعالجة التربوية لمسألة التنمية المستدامة

لهذا فالتعليم هو السبيل الأمثل لتحقيق التنمية لكونه رافد أساس لتزويد الموارد البشرية بمعارف ومهارات وكفايات وقيم... ضرورة للاندماج الاجتماعي، وقادرة على اقتراح مشاريع وخطط تنموية مع خلق آليات تنفيذها ومتابعتها، بمعنى آخر تكوين قابل للاستغلال داخل الواقع المعيش وقادرا على تغيير هذا الواقع نحو الأحسن.

لتحقيق التنمية الشاملة يجب انطلاق جميع الاستراتيجيات والتخطيطات من المدرسة والمؤسسات التربوية كمرجعية تحدد الأهداف والبرامج الأساسية، لدورها الحيوي في تمرير خطاب التنمية عامة وأبعاد التنمية المستدامة خاصة، وذلك عبر تصريف مضامين وأبعاد الاستدامة في البرامج التعليمية للوعي بالقضايا المطروحة لتحجيم العقبات والمساهمة في اقتراح حلول للمشاكل سواء المحلية أو الوطنية أو الدولية [2].

من هذا المنظور تأتي هذه الدراسة التي تتطرق إلى موضوع: "المعالجة التربوية لموضوع التنمية المستدامة في المناهج التعليمية والكتب المدرسية" نموذج السنة الأولى باكالوريا جغرافيا.

2. مشكلة الدراسة

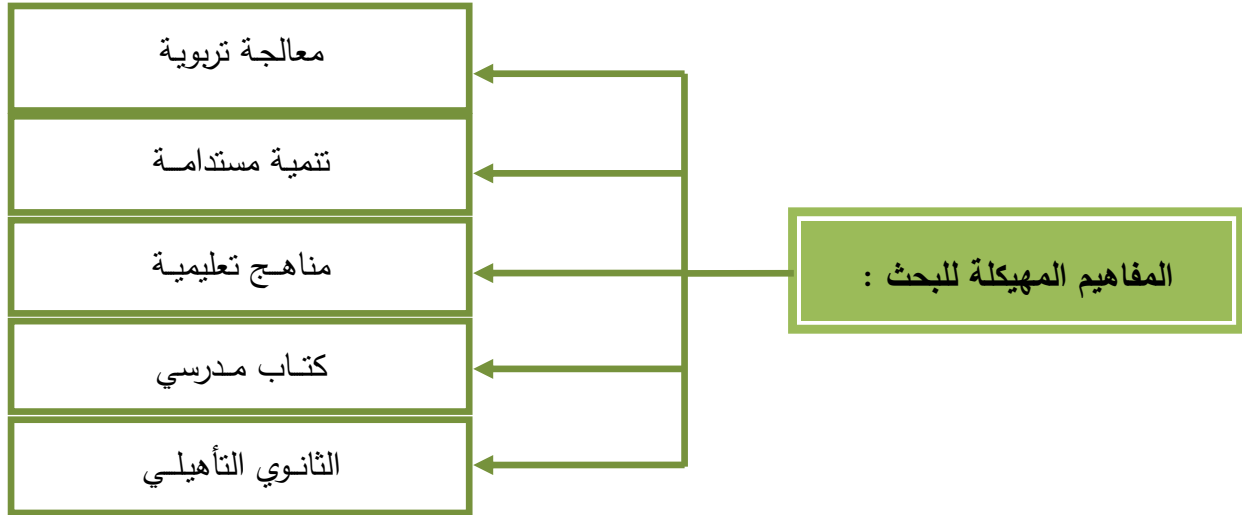
يعتبر موضوع التنمية المستدامة أحد القضايا التي أصبحت تتناولها الأدبيات والإعلام بشكل متزايد، نظرا لأهمية الموضوع في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للمواطنين. كما أن خطاب التنمية المستدامة أصبح متداولاً في المنتديات الدولية (قمة ريو أجندة 21، مؤتمر جوهانسبورغ...) وما تمخض عنها من برامج وخطط عمل، واعتباراً لكون المغرب كان له حضور في تلك الملتقيات واعتمد تجارب الأجندة 21 المحلية، اعتبر التنمية البشرية مسألة شديدة العلاقة مع موضوع التنمية المستدامة في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئة إضافة إلى المقاربات المنهجية التي تركز عليها: (المقاربة التشاركية، التخطيط الإستراتيجي...).

كما أن موضوع التنمية المستدامة دخل مجال اهتمام المناهج التربوية والكتب المدرسية، ذلك أن من بين المعايير

أبعاد التنمية المستدامة في البرامج التعليمية، والدور الحيوي الذي يلعبه التعليم في الدفع بعجلة التنمية الشاملة وتعبئة الجهود الرامية لتحقيقها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية في مجتمعاته.

عبر آيتي المنهاج التربوي والكتاب المدرسي.

واختيار موضوع: المعالجة التربوية لمسألة التنمية المستدامة كترغبة في تعميق التكوين في القضايا الديدانكتيكية التي تهم العملية التعليمية التعليمية، وأيضاً إلى الوعي بأهمية تصريف



شكل 1

المفاهيم المهيكلة للدراسة

ثلاثة محاور رئيسية: هي المحور الاجتماعي (الإنسان)، المحور الاقتصادي، المحور البيئي.

- المناهج التعليمية educational curriculum استخدمت قديماً للدلالة على مجموعة المقررات الدراسية التي تقدم للتلميذ في مادة معينة وفي صف دراسي معين، على شكل حقائق ومفاهيم تهم الجانب الإدراكي والتحصيلي للتلميذ فقط.

فالمناهج التعليمية إذن هي مجموع النوايا أو الإجراءات المحددة سلفاً لأجل تهيئ أعمال بيداغوجية مستقبلية، فهي إذن خطة عمل تتضمن الغايات والمرامي والأهداف المقصودة والمضامين والأنشطة التعليمية وكذا الأدوات الديدانكتيكية ثم طرائق التعليم وأساليب التقويم.

- الكتاب المدرسي school books هو الوعاء الذي يحوي المادة التعليمية الذي يفترض فيها أنها الأداة أو إحدى الأدوات على الأقل التي تستطيع أن تجعل التلاميذ قادرين على بلوغ أهداف المنهج المحدد سلفاً. كما يمثل المرجع الأساسي الذي يستقى منه التلميذ معلوماته أكثر من غيره من المصادر، بالإضافة إلى أن الوسيلة التي تضم بكيفية منظمة المواد

- المعالجة التربوية Pedagogical treatment هي عملية تنفيذ معطيات نظرية ونقلها إلى أرض الواقع وتشتمل على مستوى تربوي عملية ممارسة المبادئ والمقاربات والتقنيات البيداغوجية المتصورة، أي الانتقال من النظري إلى مجال الممارسة.

فالمعالجة التربوية هي مجموعة العمليات المتشابهة التي تتكامل فيما بينها داخل المنظومة التعليمية لتحقيق الأغراض المنشودة من التربية، كما أنها تساعد على ترجمة الأفكار والنظريات والفلسفات التربوية السائدة في المجتمع إلى المدرسة.

وتقتضى المعالجة لأي موضوع العناية بتحديد الألفاظ والمفاهيم المستخدمة لهذا الموضوع [3]

- التنمية المستدامة sustainable development هي تصور تنموي شامل يعتمد على تقوية مختلف المجالات المجتمعية، الاقتصادية والبيئية، فهي استثمار لكل الموارد من أجل الإنسان كما تعني التنمية التي تلبى حاجيات الحاضر دون المساس بقدرة المستقبل والأجيال القادمة من تلبية احتياجاتهم، ولعل هذا المفهوم في إطاره العام هو مفهوم تنموي شامل يراعي

تحديد استراتيجيات و تدابير للحد من آثار تدهور البيئة والقضاء عليها، ودعم التنمية المستدامة والسليمة بيئياً.

وتم في مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية (CNUED) الذي انعقد في ريو دي جانيرو، البرازيل، في الفترة 3-14 يونيو 1992، الإعلان عن سلسلة من المبادئ بشأن الإدارة القابلة للاستمرار اقتصادياً. ويتعلق أحد هذه المبادئ، بصفة خاصة، بحماية البيئة التي ينبغي أن تشكل جزءاً لا يتجزأ من عملية التنمية وهي مسألة لا يمكن تناولها منفردة إذا أردنا تحقيق التنمية المستدامة.

تم في ذلك المؤتمر اعتماد عدة وثائق منها "إعلان ريو" المعروف باسم "قمة الأرض" وجدول أعمال القرن 21 الذي هو برنامج شمولي يبين الأعمال الواجب القيام بها خلال العقود المقبلة في سبيل تحقيق أهداف التنمية المستدامة. وهو كذلك برنامج يعكس إجماعاً عالمياً والتزاماً سياسياً من أعلى المستويات على التعاون في مجال التنمية والبيئة، والذي سيتم ضمن الاحترام الصارم لجميع المبادئ المنصوص عليها في الإعلان. ويقع تنفيذ هذا البرنامج على عاتق الحكومات. والتعاون الدولي مدعو لدعم إكمال الجهود الوطنية. ولأجل القيام بذلك، طلب من الدول ومن مؤسسات منظمة الأمم المتحدة، وضع سياسات واستراتيجيات وخطط وبرامج.

2002 مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة (جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا)، يجري تقييماً للعقبات التي تعترض سبيل التقدم وللنتائج المحرزة منذ انعقاد مؤتمر قمة الأرض لعام 1992، ويعتمد خطة تنفيذ جوهانسبرغ، التي تنص على إتباع نهج محدد الرؤية يسعى بخطوات ملموسة إلى تحقيق أهداف وغايات قابلة للقياس الكمي ومرتبطة بجدول زمنية [5].

إن الطابع الحساس للموارد الطبيعية الوطنية وندرتها وميلها للتراجع إضافة إلى التزايد المستمر لعدد السكان، يؤثر سلباً على جودة الحياة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

كما أن التطور الذي عرفه المغرب خلال العقود الماضية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية الحيوية خصوصاً في

والمحتويات ومنهجية التدريس والرسوم والصور وتقوم المؤسسة المدرسية عن طريق الكتاب المدرسي بتشريب المضامين والمعارف وتكوين الاتجاهات والقيم وتلقين الخبرات والمهارات فهو يتضمن مجموعة الرموز والسلوكيات الاجتماعية منها ما هو صريح ومنها ما هو ضمني.

- المرحلة الثانوية التأهيلية Secondary qualifying هي سلك أو مدة زمنية في التعليم لها أهداف وبرامج محددة، كما تعتبر امتداد للمرحلة الثانوية الإعدادية وتأهيل للدراسة الجامعية، ومفهوم الثانوي التأهيلي من المفاهيم الجديدة التي عرفتها المنظومة التعليمية مع بداية التطبيق الفعلي للميثاق الوطني للتربية والتكوين.

وتتضمن هذه المرحلة ثلاث مستويات:

- الجذع المشترك بشعبه.

- السنة الأولى بكالوريا.

- السنة الثانية بكالوريا.

غير أن الدراسة الحالية تختص مستوى السنة الأولى بكالوريا تخصص علوم في مادة الجغرافيا كنموذج.

3. الإطار النظري والدراسات السابقة

التنمية المستدامة: المفهوم، الأهداف، الأبعاد:

كثير استخدام مفهوم التنمية المستدامة في الوقت الحاضر، ويظل أول من أشار إليه بشكل رسمي هو تقرير "مستقبلنا المشترك" الصادر عن اللجنة العالمية للتنمية والبيئة عام 1987. تشكلت هذه اللجنة بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر عام 1983 برئاسة "برونتلاند" رئيس وزراء النرويج وتم بموجب هذا التقرير دمج الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في تعريف واحد. وعرفت اللجنة التنمية المستدامة: "بالتنمية التي تأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع الراهنة بدون المساس بحقوق الأجيال القادمة في الوفاء باحتياجاتهم" [4].

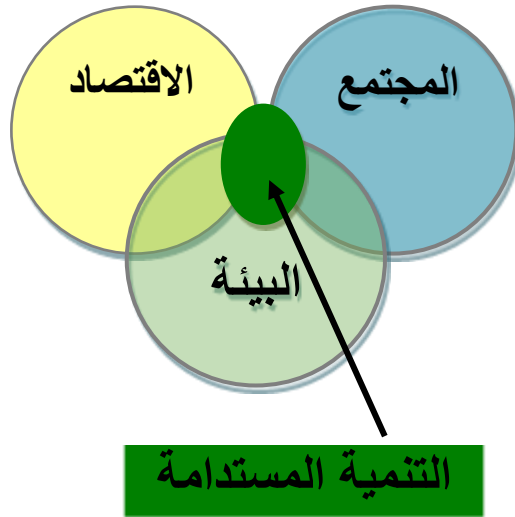
بعد هذا التقرير قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1989 التحضير لمؤتمر ريو الذي كان الهدف الأساسي منه

البيئية من خلال التوقيع والتصديق عليها الاتفاقيات والبروتوكولات الدولية الرئيسية، لاسيما تلك المنبثقة عن قمة ريو دي جانيرو. وهي تشمل "برنامج العمل للقرن 21"، واتفاقية الإطار للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ، واتفاقية الإطار للأمم المتحدة المتعلقة بالتنوع البيولوجي، والاتفاقية الإطار للأمم المتحدة لمكافحة التصحر، واتفاقية "رامسار" Ramsar، وغيرها. واعتبارا لكون المغرب كان له حضور في تلك الملتقيات واعتمد تجارب الأجندة 21 المحلية، اعتبر التنمية البشرية مسألة شديدة العلاقة مع موضوع التنمية المستدامة في أبعادها المختلفة، وبالتالي أصبح من الضروري تصريف قيم التنمية المستدامة في المناهج التعليمية والكتب المدرسية عموما وكتاب مادة الجغرافيا على وجه الخصوص.

مجالات الزراعة والصناعة، والصيد البحري، والتنمية الحضرية، والبنية التحتية، والسياحة، خلف تأثيرات سلبية على نوعية البيئة والتي يتطلب تصحيحها أعباء مالية ثقيلة.

وإن السياق الحالي يطرح تحديات كبيرة للتنمية المستدامة تسعى السلطات جاهدة لمواجهتها. وفي هذا الصدد تم إعداد الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة، الذي يجب بموجبه أن يؤكد على حق الجميع في العيش في بيئة صحية، وتكرس لمفهوم الواجب تجاه البيئة، سواء كان واجبا للمواطنين، أو من الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين أو واجب السلطات العامة.

إن أهمية هذا الميثاق أصبحت ملحة مع التزاما لمغرب التزاما قويا في عملية التنمية المستدامة على المستوى الدولي، وأنه أعرب عن استعدادة للعمل بنشاط من أجل تحسين الإدارة



شكل 2

تطوير وتحقيق مجتمعات سليمة تتعامل مع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والبيئية دون استنزاف للموارد الطبيعية والأساسية [6].

- أبعاد التنمية المستدامة ومؤشراتها:

لتحقيق التنمية المستدامة بمفهومها ومنهجها الشمولي لابد من وجود إرادة سياسية للدول وكذلك استعداد لدى المجتمعات والأفراد لتحقيقها. ولذلك كان لابد من تحديد محاور التنمية المستدامة في أبعادها المختلفة وإيجاد مؤشرات في تلك المحاور للتأكيد من تحقيق التنمية المستدامة النواحي التي تتعامل معها التنمية المستدامة، [7] من الأمثلة على المؤشرات التي يجب

- أهداف التنمية المستدامة:

تهدف التنمية المستدامة إلى:

1. تأمين نمو اقتصادي.

2. تحقيق مساواة وعدالة اجتماعية.

3. حماية البيئة.

على الرغم من أن هذه الأهداف ربما يكون بينها تناقض واختلاف إلا أنها من الممكن أن تتعايش وتتجانس بالتنمية المستدامة تهدف لإيجاد التوازن بين الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. مما يسمح بالعيش الكريم لنا وللأجيال القادمة. فهي تعتمد على المنهج الشامل وطويل المدى في

مراعاتها عن العمل على تطبيق مفاهيم وسبل التنمية المستدامة ما يلي:

- الوثيقة الإطار لمراجعة المناهج التربوية وبرامج تكوين الأطر
2001.

تحقيق النمو الاقتصادي والعدالة، من خلال خلق ترابط بين الأنظمة والقوانين الاقتصادية العالمية، بما يكفل النمو الاقتصادي المسؤول والطويل الأجل لجميع دول ومجتمعات العالم دون استثناء أو تمييز.

- التوجيهات التربوية الرسمية للثانوي التأهيلي: تاريخ، جغرافيا
2007.

شبكة تحليل المحتوى: هي تقنية من التقنيات المهمة جدا للباحث، لأنها تساعده على التعامل مع الخطاب لغرض الكشف عن العمليات المكونة له في ضوء الأهداف التي توضع للبحث في هذا المحتوى والوسائل التعليمية وأشكال التقييم.

4. الطريقة والاجراءات

أ. منهج الدراسة

تتبنى هذا الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث يتجه إلى تشخيص مكانة موضوع التنمية المستدامة في الوثائق الرسمية والكتب المدرسية.

ونظرا لراهنية القضية تتبعا الكتب الجغرافية المدرسية المغربية، فقمنا بتحليل الدروس والوحدات التعليمية للكتاب المدرسي للسنة الأولى بكالوريا، وذلك لرصد مدى حضور مفهوم التنمية المستدامة في البرامج التعليمية للثانوي التأهيلي.

على هذا الأساس ثم توظيف أدوات مختلفة لتحليل معطيات الدراسة من ضمنها:

5. النتائج ومناقشتها

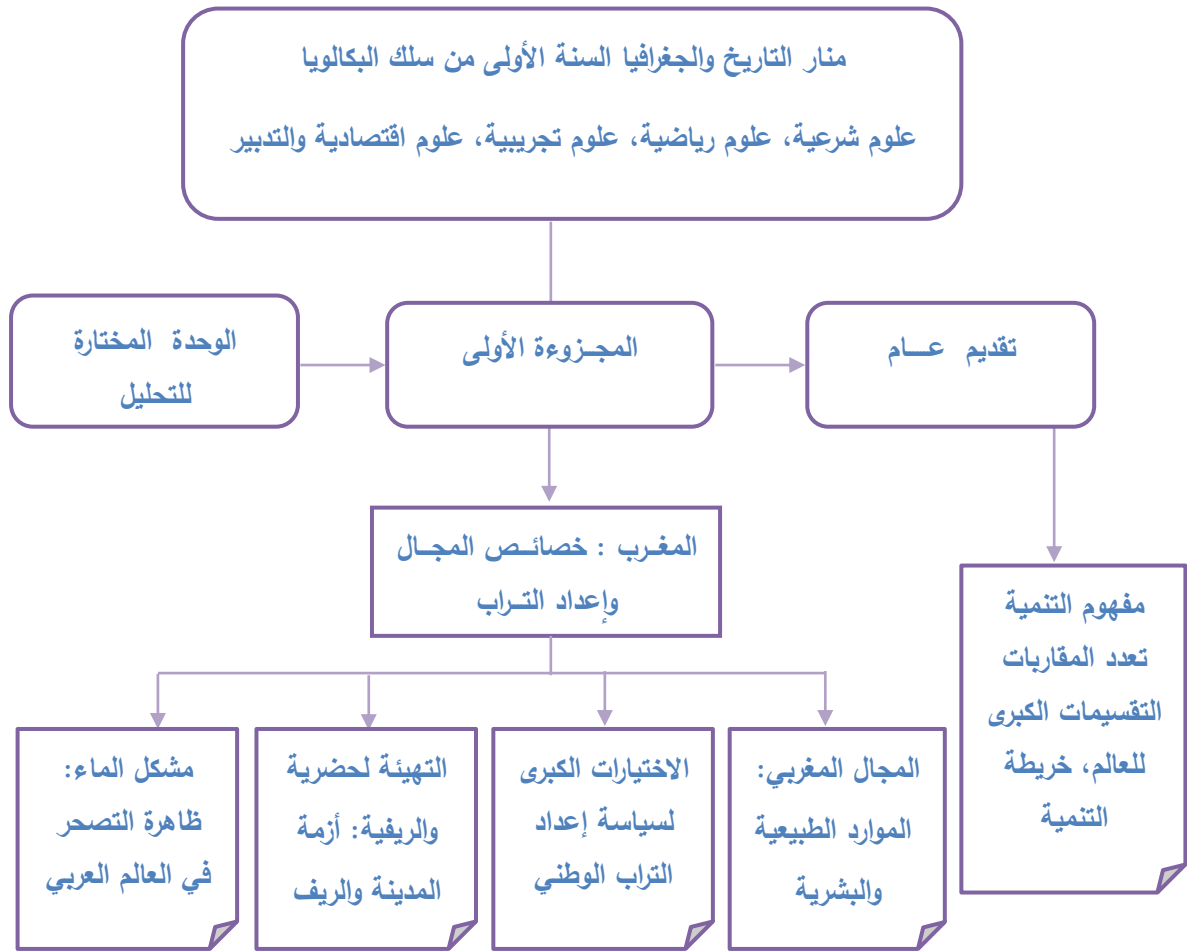
البحث المكتبي: للإطلاع على الأدبيات التي تناولت بالدرس والتحليل موضوع التنمية المستدامة.

سنقوم بتحليل ودراسة كتاب منار التاريخ والجغرافيا للسنة الأولى من سلك البكالوريا مسالك العلوم الشرعية بالتعليم الأصيل - العلوم الرياضية - العلوم التجريبية - العلوم الاقتصادية والتدبير بالمغرب.

التحليل الوثائقي: وذلك بالاستئغال على الوثائق التربوية المغربية في إطار تطوير منظومتها التعليمية، وهي كالتالي:

- الميثاق الوطني للتربية والتكوين 2000

ورقة تعريفية للمجزوءة المختارة.



شكل 3

نموذج شبكة تحليل الدروس

اعتمادا على تقنية شبكة تحليل المضمون إن على مستوى الأهداف التعليمية (المعرفية والمهارية والوجدانية) أو على مستوى الوسائل التعليمية أو على مستوى طريقة عرض المحتوى أو على مستوى أشكال التقويم، خلصنا إلى النتائج التالية: شبكة تحليل درس: مفهوم التنمية تعدد المقاربات التقسيمات الكبرى للعالم:

جدول 1

بنية الدرس	العدد الإجمالي	المتضمنة للاستدامة	مدى ملائمتها للتوجيهات التربوية الرسمية		
			بشكل كبير	متوسط	ضعيف
الأهداف التعليمية:	4				
معرفية	1				
مهارة	2	3	X		
وجدانية	1				
الوسائل التعليمية:	13				
نصوص	5	5	x		
خرائط	2	2		x	
مبيانات	1	1	x		
خطاطات	4	4	x		
صور	--	--			
جداول	1	1	x		
أخرى	--	--			

التقويم:	تكويني	26	16	X
	إجمالي	5	5	X
مكانة التنمية المستدامة في الدعامات الديدانكتيكية:	اعتمادا على تقنية تحليل مضمون دروس المجزوءة الأولى من الكتاب المدرسي لمستوى الأولى بكالوريا، تم جرد مجموعة من الوثائق المدعمة للمجزوءة المختارة: نصوص، خرائط، مبيانات، خطاطات، صور، جداول...، ويأتي تعدد الوسائل التعليمية لقدرتها على إيصال المشهد أو المضمون حول الظاهرة أو الحدث المدروس.	يمكن الحديث عن التنمية بدون إدراج البعد المجالي، لكن هل يستطيع المتلقي (التلميذ) فهم التداخل بين (التنمية، المجال) مما يفوت فرصة الربط بين هذه المفاهيم وأبعاد التنمية المستدامة، إضافة إلى الغموض الذي تتسم به بعض الأبعاد مثل: البعد الاجتماعي: "تلبية الحقوق الأساسية"، "حياة كريمة". وغلبة الطابع الإحصائي في عرض بعض المؤشرات مما يزيد تعقيدها. لكن تناول المفهوم على هذا النحو ينسجم مع المقاربة التي اختارتها السلطات التربوية بالمغرب حيث وردت التنمية المستدامة ضمن مواد حاملة وذلك بتناول المفهوم ضمن دروس تعالج مواضيع أخرى (الماء، المجال، التنمية الريفية...)، مثل ما توضح الجداول التالية:		

جدول 2

موقع الاستدامة في المناهج الدراسية؛ درس: مفهوم التنمية

النسبة المئوية	المتضمنة للاستدامة	العدد الإجمالي	الأهداف التعليمية
75%	3	4	الوسائل التعليمية
100%	13	13	التقويم
61%	16	26	تكويني
100%	5	5	إجمالي

انطلاقا من الملاحظات المسجلة تستخلص أن نتائج البحث تقاطع مع نتائج البحث الميداني لأن نسبة الوسائل التعليمية والأهداف المتضمنة للاستدامة تصل إلى 100% أو 75% من مجموع العدد الإجمالي للوسائل التعليمية حتى لو كانت بطريقة ضمنية مثل ما نصت عليها التوجيهات التربوية الرسمية.

جدول 3

موقع الاستدامة في المناهج الدراسية؛ درس: المجال المغربي

النسبة المئوية	المتضمنة للاستدامة	العدد الإجمالي	الأهداف التعليمية
50%	2	4	الوسائل التعليمية
66%	28	42	التقويم
44%	27	61	تكويني
71%	5	7	إجمالي

نستنتج مما سبق أن هذه الملاحظات تنسجم مع نتائج البحث الميداني، حيث تبين أن الوسائل التعليمية الواردة في الكتاب المدرسي في درس خصائص المجال المغربي تستجيب لحاجيات المتعلم في التشبع بالتنمية المستدامة بنسبة جيدة تفوق 50%.

جدول 4

موقع الاستدامة في المناهج الدراسية؛ درس: إعداد التراب الوطني

النسبة المئوية	المتضمنة للاستدامة	العدد الإجمالي	
50%	2	4	الأهداف التعليمية
46%	7	15	الوسائل التعليمية
30%	08	26	التقويم تكويني
33%	1	3	إجمالي

يبين هذا المحور شكل الاختلال المجالي أو التفاوت في توزيع السكن، مما يطرح مشكل الضغط على الموارد الطبيعية خاصة في الأماكن المأهولة بالسكان. وبالتالي هي تخدم الأهداف لأنها توضح للتلميذ التفاوتات المجالية داخل المغرب.

جدول 5

موقع الاستدامة في المناهج الدراسية؛ درس: مشكل الماء وظاهرة التصحر في العالم العربي

النسبة المئوية	المتضمنة للاستدامة	العدد الإجمالي	
60%	3	5	الأهداف التعليمية
64%	16	25	الوسائل التعليمية
39%	16	41	التقويم تكويني
40%	2	5	إجمالي

يعتبر هذا المحور (الماء) تطبيق مصغر لمجال من المجالات التي تعهدت اليونسكو بإدراجه ضمن المقررات الدراسية لتحقيق الاستدامة هو مشكل خصائص الماء عالميا، لجعل المتعلمين يعون بالمشكل لكونه مشكل عالمي.

مكانة البعد التنموي المستديم في أسئلة التقويم: للتقويم مكانة هامة في مدخل الكفايات التربوية بحيث يغطي كل مكونات العملية التعليمية، كما أنه يتنوع حسب الوضعيات والمراحل في سيرورة التعلم (تكويني إجمالي)...

لكن يطرح صعوبات باعتبار أن الكفاية خبرة لا تقاس مباشرة ولا يتم تقويمها انطلاقا من سلوكات، وإنما انطلاقا من نتائج هذه السلوكات.

تنص التوجيهات التربوية الرسمية على تقويم كفايات المتعلم المتعلقة بالمعارف والمهارات والاتجاهات والسلوكات والقيم، لكن ما نجده من خلال تحليل بعض الدروس هو غلبة الأسئلة المعرفية: وصف، تصنيف، تحديد، استخراج، استنتاج... على حساب باقي الكفايات المهارية والسلوكية، خاصة هذه الأخيرة التي تشكل قناة لتمرير بعض أبعاد التنمية المستدامة (اتجاه البيئة مثلا) للوعي ببعض الظواهر والمساهمة في اقتراح حلول لها.

وبما أن مفهوم التنمية المستدامة أدرج في التوجيهات

وتوضيحات تصاغ بوضوح على مستوى المعارف والموافق والسلوكيات.

- الحرص على أن تكون قضايا التنمية المستدامة التي يطرحها محتوى المقررات مرتبطة فيما بينها ومع الواقع الذي أفرزها لتفادي المعرفة ذات الطابع التجريدي والمتقطعة الأوصال.

- الانطلاق من الواقع والرجوع إليه أي بعبارة أخرى إقامة علاقة بين واقع المشكلات والقضايا البيئية والتعليم.

- طرح مشكلات عالمية ولكن في نفس الوقت الإلحاح على المشكلات المحلية.

- إعطاء أهمية كبرى للأبعاد البشرية لأن هذه الأخيرة لها علاقة وطيدة بتدبير واستغلال هذه الموارد.

- إدخال جميع الأبعاد التنموية في المحتوى لبلورة مفهوم الشمولية الذي تتميز به التنمية المستدامة خاصة (السياسي والثقافي).

- تشجيع وتنمية طرق تربوية تعود المتعلم على العمل الجماعي والتطبيقي.

- إنشاء أندية تربوية داخل فضاء المؤسسات التعليمية تحت إشراف الأساتذة تهتم بالقضايا التنموية المحلية وإطلاع التلاميذ على مختلف المشاريع التنموية بمحيطهم.

- ومن المفيد جدا أن يبنى التعليم من أجل التنمية المستدامة وجوده على تكامل المواد لتفتح هذه المواد الدراسية على بعضها بهدف تكاملها الذي سيساعد على تحقيق أهداف التنمية المستدامة. والدليل على ذلك هو أن القضايا والمشكلات البيئية مثلا متعددة الجوانب، فالتلوث مثلا له مظاهر علمية تتعلق بالكيمياء والبيولوجيا ولكن جوانب أخرى تهتم الطبيب وعالم الاجتماع والاقتصاد...

المراجع

أ. المراجع العربية

[1] عبد الرؤوف الضبع: *إشكاليات التعليم وقضايا التنمية*، الإسكندرية. دار الوفاء 2003.

التربوية الرسمية بشكل ضمني (هوية، مواطنة، انفتاح...) فإن الكتاب المدرسي ترجم هو الآخر هذا الإدراج الضمني.

بحيث لا يظهر على مستوى الشكل أي إشارة للمكون التنموي المستديم بل لا يفهم إلا بعد تفحص المضمون جيدا، مما يطرح مشكل مدى استيعاب هذه الأبعاد من طرف التلميذ.

* بالنسبة للفرضية 2: أن البعد الاقتصادي غالب على الأبعاد الاجتماعية والبيئية، فعلا تؤكد هذه الفرضية لأن أغلب المؤشرات المدرجة ذات صبغة اقتصادية: دخل فردي، بطالة، اقتصاد منفتح، نمو اقتصادي...، كما أن أغلب الوثائق أو الأسئلة تربط التنمية بالتطور الاقتصادي مما يرسخ هذه المعلومة لدى التلميذ.

* أما فيما يخص الفرضية 3: أن معالجة موضوع التنمية المستدامة تطبعها المقاربة الشمولية نخلص إلى رفض هذه الفرضية لأن موضوع التنمية المستدامة أدرج بمقاربات مختلفة إما بيئية محضة أو اقتصادية محضة حيث لا نلمس الشمولية في المعالجة.

مما يجعلنا نسجل الملاحظات التالية:

• غياب البعد السياسي في كل مقاربة لموضوع التنمية المستدامة، على الرغم من الأهمية الكبرى التي يضطلع بها هذا البعد.

• غياب الجانب الثقافي في استحضار مفهوم التنمية المستدامة.

• توظيف معينات تعليمية ديداكتيكية متنوعة: جداول، مبيانات، خرائط، صور، خطاطات ...

لكن رغم الغنى والتنوع المسجل على مستوى الدعامات فإنها لم تستطع تسهيل عملية التحديد المفاهيمي للموضوع بالإضافة إلى غموض الأهداف في بعض الدروس.

6. التوصيات

انطلاقا من التوضيحات السابقة، إن أي محتوى تم إعداده للاستجابة لمتطلبات وأهداف التنمية المستدامة يجب أن يصاغ تمشيا مع الاعتبارات التالية:

- يجب أن يكون هذا المحتوى مصحوبا بأهداف عامة

- [2] عبد العزيز محمد الحر، التربية والتنمية والنهضة، بيروت الطبعة رقم: 1 2003.
- [3] عبد الكريم غريب وآخرون: معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والبيداكتيك العدد 9-10 طبعة 1 1994.
- [4] محمد كامل عارف، مستقبلنا المشترك، إعداد اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، مجلة عالم المعرفة العدد 142 أكتوبر 1989.
- [6] تقرير حول جهود تنسيق التحضير للقمّة العالمية الثانية حول التنمية المستدامة وتنفيذ الأجندة 21، المؤتمر الإسلامي الأول لوزراء البيئة، المملكة العربية السعودية يونيو 2002
- [7] محمد عدنان وديع، مؤشرات التنمية، مجلة جسر الأمل، العدد 2 فبراير 2002.
- ب. المراجع الاجنبية
- [5] François Mancebo *DEVELOPPEMENT DURABLE*, ARMAND COLIN, Paris 2008.

PEDAGOGICAL TREATMENT OF THE TOPIC OF SUSTAINABLE DEVELOPMENT THROUGH EDUCATIONAL CURRICULUM AND SCHOOL BOOKS. MODEL: "THE FIRST YEAR OF THE BACCALAUREATE-BRANCH SCIENCE" TO GEOGRAPHY

FOUZIA ELMERSAOU

Doctoral student and researcher at the Faculty of Education Sciences

University of Mohammed V in Rabat

ABSTRACT_ This study treats one of the thorniest issues that has received great attention by the majority of communities that seek to improve their economical, social, environmental performance which is sustainable development. Consequently, we can not talk about development without linking it to the most important pillar, namely education and teaching.

- In fact, education plays a vital and active role in pushing the wheel of development and mobilizing all the efforts to achieve the economical and social development. This why, success and international supremacy start from school, from the early years of schooling, to change the mental stereotypes and improve critical thinking skills and culture of innovation.
- There is no doubt that the role of education is crucial in realizing sustainable development dimensions and ...behavioral values in courses and educational programs, to become practical process that enable the student to adapt to new developments and face challenges with high efficiency.
- However, these goals may be difficult to achieve if there is no change in the current perception of the concept of education, not only in terms of programs content and educational ways of teaching but also in terms of school training and level of assessment...
- This study also focuses on analyzing the first part of the school book of geography-baccalaureate level.
- The study concluded that the contents which are related to sustainable development in school courses are often intermitted and not drawing attention. Moreover, they are used as a mass of knowledge that serves the traditional objectives of the education that are characterized in the accumulation of knowledge and passing the exams. Therefore, it is desirable to take into account all the elements that help to achieve its efficiency both at the level of teachers, the content of courses and the educational methods and assessments.
- The study ended by emphasizing some recommendations that can elevate the level of teaching of geography subject.
- The study is divided into three chapters. The first chapter focuses on the methodological side. The second chapter focuses on the theoretical side and the third chapter focuses on the practical side. In addition to a conclusion and a summary of the main recommendations.

Keywords : Pedagogical treatment, sustainable development, educational curriculum , school books.